تطوّر الطبّ بين الدّواء والأخلاق
من خلال كتب الطبيب أبي بكر محمّد بن زكريا الرّازي(ت٣١٣هـ/٩٢٦م)

أم الخير عثماني (أستاذة التعليم العالي)
جامعة الجيلالي بونعامة– خميس مليانة–
دولة: الجزائر

البريد الإلكتروني Email : o.otmani@univ-dbkm.dz

الكلمات المفتاحية: الطبّ؛ ابن زكريا الرازي؛ الروحاني؛ أخلاق؛ السّامانيّة.

كيفية اقتباس البحث
عثماني ، أم الخير، تطوّر الطبّ بين الدّواء والأخلاق من خلال كتب الطبيب أبي بكر محمّد بن زكريا الرّازي(ت٣١٣هـ/٩٢٦م) ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢٢،المجلد:١٢ ،العدد:٣ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Medicine has evolved between medicine and ethics Through the books of the physician Abu Bakr Muhammad bin Zakaria Al-Razi (d. 313 AH / 926 AD)

oumelkheir otmani(prof)
univ-djillali bunama- khemis miliana.
algeria.

Keywords : medicine; Ibn Zakaria al-Razi; mystical; Ethics; Samanya.

How To Cite This Article
otmani, oumelkheir, Medicine has evolved between medicine and ethics Through the books of the physician Abu Bakr Muhammad bin Zakaria Al-Razi (d. 313 AH / 926 AD), Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2022,Volume:12,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

Medicine in the two centuries (3-4 AH/9-10 AD) witnessed a development, both at the level of treatment methods or at the level of diagnosing the disease, and the description of medicine that went beyond the description of the compound to psychiatry, so the writings of the doctor Abu Zakaria al-Razi (d. Evolution, and at the same time we find commitments to the ethics of the medical profession, especially what he wrote in the book “Akhlaq al-Tabib”, the book “spiritual medicine”, the book “The Secret of the Industry of Medicine”, “Al-Mansoori”, the book “Al-Hawi”, and others, and thanks to the This is due to the genius of the physician Al-Razi, as well as to the caliphs of the Abbasid state, and the sultans of the Samanid state who encouraged and honored scholars, and he had a fortune in honoring him. Therefore, he excelled in the professionalism of his profession, as a chief physician, and the extent to

which he fulfilled the covenants enacted by Hippocrates and Galen, with what the physician Al-Razi mentioned in particular about the advice of the physician, helping him to visit his patients and treat them.

I review this study in a number of sub-elements: Doctor Abu Bakr Al-Razi (his life, culture, era, end), then introduce his most important writings, to review after him the most important names, articles and letters of Doctor Al-Razi from one element, the books of Doctor Al-Razi, and then go to the definition of the books of Doctor Al-Razi. Through the human dimension, then I review some of what is related to medicine to him, and singled out the last element of the physician's ethics in his dealings with the various social classes, and all these elements were based on what I found in the writings of Doctor Al-Razi, and I ended the study with a number of conclusions.

ملخّص:

شهد الطبّ في القرنين)٣-٤هـ/٩-١٠م) تطوّرًا، سواء على مستوى طرُق العلاج أو على مستوى تشخيص المرَض، ووصْفِ الدّواء الذي تجاوز صفة المرَكّب إلى الطبّ النفسي، فكانت مؤلّفات الطبيب أبي زكريا الرازي(ت٣١٣هـ/٩٢٦م) شاهدةً على ذاك التطوّر، وفي نفس الوقت نجد خلالها التزامات بأخلاقيّات مهنة الطبّ، خاصّة بما كتبه في كتاب"أخلاق الطبيب"، وكتاب"الطبّ الروحاني"، وكتاب"سرّ صناعة الطبّ"، و"المنصوري"، وكتاب"الحاوي"، وغيرها، ويرجع الفضل في ذلك إلى عبقريّة الطبيب الرازي، وكذلك إلى خلفاء الدولة العباسيّة، وسلاطين الدّولة السّامانيّة الذين شجّعوا العلماء وأكرموهم، فكان له حظًّا من تكريمهم له، ولذلك أبدع في احترافيّته لمهنته، بوصفه طبيبًا رئيسًا، ومدى وفائه لما سنّه أبقراط، وجالينوس من مواثيق، بما ذكره الطبيب الرازي من نصائح للطبيب خاصّةً، تساعده في تفقُّده لمرضاه وعلاجهم.

أستعرض دراستي هذه في جملة عناصرٍ فرعيّة هي: الطبيب أبو بكر الرازي (حياته، ثقافته، عصره، نهايته)، ثمّ التعريف بأهمّ مؤلّفاته، لأستعرض بعده أهمّ أسماء ومقالات ورسائل الطبيب الرازي من عنصر، كُتب الطبيب الرازي، وأعرّج بعده إلى التعريف بكتب الطبيب الرازي من خلال البُعد الإنساني، ثمّ أستعرض بعض ما يتعلّق بالدواء عنده، وأفرد العنصر الأخير لأخلاق الطبيب في تعامله مع مختلف الطبقات الاجتماعيّة، وكلّ تلك العناصر اعتمدتُ فيها على ما وجدتُه ضمن مؤلّفات الطبيب الرازي، وأُنْهي الدراسة بجملة استنتاجات.

المقدّمة:

يعدّ الطبيب أبو بكر محمّد بن زكريا الرازي(ت٣١٣هـ/٩٢٦م) من علماء الإسلام، برع في صناعة الطبّ، وتجلّت اهتماماته فيما تركه من مؤلّفاتٍ عدّة تنوّعت محتوياتها، وما يهمّنا كيف جمع الرازي بين الأخلاق والدّواء فيها؟، وجديده لصيرورة صناعة الطبّ، خاصّةً فيما يتعلّق بالجمع بين احترافيّته في الصناعة، وكسْب عقول وقلوب المرضى، على اختلاف مستويات طبقاتهم الاجتماعيّة، فضلًا عن ما زاده لمواثيق الطبّ من تمكينٍ تطبيقي يشهد على الوفاء لمن سنّ تلك المواثيق، ومدى تمكُّن الطبيب الرازي في إضافاته، خاصّة إلى الأخلاق التي عَرفت كتابات الفلاسفة قبله نقاشاتٍ حول أصل الأخلاق ومنابعها، وكذلك محاولاته الجادّة لخلق توافقيّة بين الجسد والروح لعلاج المرضى، فإلى أيّ مدى عبّرت مؤلّفات الطبيب الرّازي على تطوّر الطبّ عنده؟، ومامدى التزامه بأخلاقيّات الطبّ التي نصّت عليها نصوص الحكيمين"أبقراط"، و"جالينوس"، وغيرهم؟.

1- **الطبيب أبو بكر الرازي: حياته، وثقافته، وعصره، ونهايته:**

أ- **حياته وثقافته** :

مثّلت شخصيّة أبي بكر محمّد بن زكريا الرّازي ملتقًى لثقافاتٍ عدّة، بحكم مولده، ومنشئه ب"الري"[1]، ثمّ سفره إلى بغداد التي أقام بها مدّة، وكان قدومه إليها، وله من العمر نيْفٌ وثلاثون سنة[2]، ما يؤكّد جمعه بين ثقافة العجم، على اختلاف مذاهبهم، وثقافة العرب في بغداد ؛ بل كان فيه ميزات العرب في قولهم للشعر"وكان من صغره متهيِّأً للعلوم العقليّة، مشتغلًا بها وبعلّم الأدب، ويقول الشعر"[3]، في حين تعلّمه للطبّ كان اختياريًا، وهو ما يضيف له ثقافة خاصّة "وأمّا صناعة الطبّ، فإنّما تعلّمها وقد كَبُر، وكان المعلّم له في ذلك علي بن رَبْن الطبري[4]"، وهذا كلّه ينبّه إلى موسوعيّته؛ أي: "كان أديبًا"، ثمّ سار نحو التخصّص ليصير طبيبًا؛ إذ قال ابن قتيبة الدينوري(ت٢١٣هـ/٨٢٨م): "من أراد أن يكون عالمًا فليطلب فنًّا واحدًا، ومن أراد أن يكون أديبًا فليتّسع في العلوم"[5]، ويضيف آدم متز، فيما كتبه عن العلماء بعد القرن(٣هـ/٩م)، "وخرج العلماء على ماكانوا يؤلّفونه، بل أقبلوا على الدراسة العلميّة، وعلى تنظيم تلك المعارف".[6]

ووصفه ابن النديم(ت٣٨٤هـ/٩٩٥م)"الرازي من أهل الري؛ أوحد دهره، وفريد عصره، قد جمع المعرفة بعلوم القدماء، وسيّما الطبّ، وكان ينتقل في البلدان[7]"، محدّدًا ديانته، ومهنته ومواهبه "مسلم النِحلة، أديب، طبيب مارستاني، دبّر مارستان الري، ثمّ مارستان بغداد زمانًا،

وكان في ابتداء نظره يضرب العود، ثمّ نزع عن ذلك، وأكّب على النظر في الطبّ والفلسفة، فبرع فيها براعة المتقدّمين" .[8]

وذكر ابن خلّكان(ت٦٨١هـ/١٢٨٣م) شيئًا من أخباره "ومن أخباره أنّه كان في شبيبته يضرب بالعود، ويغنّي، فلمّا التحى وجهه قال:"كلّ غناءٍ يخرج من بين شارب ولحية لا يُستظرف"، فنزح عن ذلك، وأقبل على دراسة كتب الطبّ والفلسفة، فقرأها قراءة رجلٍ متعقّبٍ على مؤلّفيها، فبلغ من معرفة غوارها الغاية، واعتقد الصحيح منها، وعلّل السقيم.[9]"

ومعرفته بالطبّ جعلت منه، وقال غيره: "كان إمام وقته في علم الطبّ، والمشار إليه في ذلك العصر، وكان متقنًا لهذه الصناعة، حاذقًا فيها، عارفًا بأوضاعها وقوانينها، تُشدّ إليه الرحال في أخذها عنه"[10]، وهو ما يتّفق مع ما ذكره ابن خلدون(ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) "وإمام هذه الصناعة التي تُرجمت كتبه فيها من الأقدمين جالينوس ...وتآليفه فيها التي اقتدى بها جميع الأطباء بعده، وكان في الإسلام في هذه الصناعة أئمّة جاؤوا من وراء الغاية مثل: الرازي، والمجوسي، وابن سينا[11]""، كما أشار ابن جلجل(ت بعد٣٧٢هـ/٩٨٣م) إلى الخليفة العباسي الذي عاش في عهده "وكان في دولة المكتفي[12])العباسي". [13]

ومن نجابته في الطبّ اختاره الخليفة المعتضد بالله(أحمد بن الموفّق٢٧٩هـ/٢٨٩هـ-٨٩٣م/٩٠٢م)؛ إذ قيل: أنّ عضد الدولة استشار الرازي في الموضع الذي يجب أن يبني فيه المارستان، وأنّ الرازي أمر بعض الغلمان أن يعلّق في كلّ ناحية من جانبي بغداد لحم، ثمّ اعتبر التي لم يتغيّر لونها، ولم يسهك فيها اللحم بسرعة، فأشار بأن يُبْنى في تلك الناحيّة، وهو الموضع الذي بنيّ فيه البيمارستان[14]، وطبيعي أنّ حصافته تلك، وقوّة تركيزه، بحكم تجربته دفعت الخليفة العباسي إلى اختياره كمتفقّدٍ للمرضى؛ ليكون أحد أعضاء الأطباء في البيمارستان العضُدي المنسوب إليه، ومن بين خمسين طبيبًا، ثمّ إنّه اقتصر من هؤلاء أيضًا على عشرة، فكان الرازي منهم، ثمّ اختار من العشرة ثلاثة، فكان الرازي أفضلهم، فجعله ساعور البيمارستان العضُدي.[15]

والظاهر أنّ الرازي كان حاملًا لتجربته في إدراة البيمارستان؛ إذ كان متوليًا لتدبير مارستان الري زمانًا قبل مزاولته في البيمارستان العضُدي[16]، وكذلك ساعدته رحّلاته على التمكّن أكثر في صناعته وخبرته الطبيّة، ثمّ علاقته الطيّبة مع القصر، حيث ذكر ابن النديم، بأنّه كان ينتقل في البلدان.[17]

ب- عصره:

عاش الطبيب الرازي في عصرٍ سادته الفوضى المذهبيّة من ناحية، والتطوّر الفكري من ناحية أخرى، فقد سبقه الكندي(١٨٥- ٢٥٦هـ/٨٠١-٨٧٠م)، أبويوسف يعقوب بن إسحاق: ابن الصبّاح الكندي، شريف الأصل، بصري، كان جدّه ولّى الولايات لبني هاشم، وترك البصرة، وضيعته هنالك، وانتقل إلى بغداد، وهنالك تأدّب، وكان عالمًا بالطب، والفلسفة، وعلم الحساب، والمنطق، وتأليف اللحون، والهندسة وطباع الأعداد والهيئة وعلم النجوم، ولم يكن في الإسلام فيلسوفٌ غيره، احتذى في تواليفه حذو أرسطو طاليس، وله تواليفٌ كثيرة في فنون من العلم، وخدم الملوك مبارةً بالأدب، وترجم من كتب الفلسفة الكثير، وأوضح منها المشكل، ولخّص المستصعب، وبَسّط العويص، وله كتاب سمّاه سبيل الفضائل في آداب النفس، وله كتاب الجغرافيّة في معرفة الأقاليم المعمورة، وغيرها . [18]

كما كان للفارابي، أبي نصر محمّد بن محمّد بن طرخان الفارابي(٢٥٩-٣٣٩هـ/٨٧٣-٩٥١م)، من أصل تركي نسبة إلى فاراب، وهي إحدى القرى ببلاد الترك الذي اتّصل في آخر حياته ببلاط سيف الدولة الحمداني، وعمل لديه شرح الفارابي كتب أرسطو المنطقيّة والطبيعيّة والأخلاقيّة، فلقّب بالمعلّم الثاني، كان يميل إلى العزلة، له نزعة زهد، وفي الأخلاق يوافق أفلاطون تارةً، وأرسطو تارةً أخرى، والمعرفة العقليّة عنده أسمى من العمل الخُلقي.[19]

كما كان في العصر الذي ارتكز فيه منهج علماء المسلمين في الطبّ على التجربة والمشاهدة، فألحقوا دراسة الطبّ ببيمارستانات؛ ليتمكّن المعلّمون والمتعلّمون من تشخيص الحالات المرضيّة ومتابعتها والوقوف على تطوّر المرض وأعراضه وإجراء الفحوص اللازمة للمريض[20]، وطبيعي أن يكون الرازي مسايرًا لما في عصره، خاصّة وأنّ من فروع الطبيعيّات صناعة الطبّ، وهي صناعة تنظُر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصحّ، فيحاول صاحبها حِفظ وبُرْء المرض بالأدويّة والأغذيّة بعد أن يتبيّن المرض الذي يخصّ كلّ عضوٍ من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها.[21]

ت- منهجه وسلوكيّاته:

كان للطبيب الرازي مجلسُ علمٍ، ونقل لنا ابن النديم حديثًا دار بينه وبين ورّاق"قال لي محمّد بن الحسن الورّاق: قال لي رجل من أهل الري شيخ كبير سألتُه عن الرازي، فقال: "كان شيخًا كبير الرأس مسفطه، وكان يجلس في مجلسه ودونه التلاميذ، ودونهم تلاميذهم، ودونهم

تلاميذ أُخَر، وكان يجيء الرجل، فيصف ما يجد لأوّل من يلقاه، فإنْ كان عندهم علم، وإلّا تعدّاهم إلى غيرهم، فإنْ أصابوا، وإلّا تكلّم الرازي في ذلك" .[22]

كما ذكر صفاته الأخلاقيّة الإنسانيّة التي عكستها سلوكياته"وكان كريمًا متفضّلاً، بارًّا بالناس، حسن الرأفة بالفقراء والأعلاء، حتّى كان يجري عليهم الجرايات الواسعة، ويمرّضهم "[23]، قال: "ولم يكن يفارق المدارج والنسخ؛ ما دخلتُ عليه قطّ إلّا رأيتُه ينسخ، إمّا يُسوِّدُ أو يُبَيّضُ، كان يقول أنّه قرأ الفلسفة على البلْخي؛ رجل من أهل بلْخ يطوف البلاد، ويجول الأرض، حسن المعرفة بالفلسفة والعلوم القديمة".[24]

وقيل: بأنّ سبب تعلّم أبي بكر محمّد بن زكريا الرازي صناعة الطب أنّه عند دخوله مدينة السلام بغداد دخل إلى البمارستان العضُدي ليشاهده، فاتّفق له أن ظفر برجل شيخ صيدلاني البيمارستان، فسأله عن الأدوية، ومَن كان المُظْهر لها في البدء، فأجابه بأنْ قال:"إنّ أوّل ما عُرف منها كان حيُّ العالم، وكان سببه أفلولن، سليلة اسقليبيوس، وذلك أنّ أفلولن كان به ورمٌ حار في ذراعه، مؤلمٌ ألمًا شديدًا، فلمّا شُفيّ منه ارتاحت نفسه إلى الخروج إلى شاطىء نهر، فأمر غلمانه، فحملوه إلى شطّ نهرٍ كان عليه هذا النبات، وأنّه وضعه عليه تبرّدًا به، فخفّ ألمه بذلك، فاستطال وضع يده عليه، وأصبح من غدٍ فعل مثل ذلك، فبرأ، فلمّا رأى الناس سُرعة بُرئه، وعلموا أنّه إنّما كان بهذا الدواء سمَّوه "حياة العالم"، وخُفِّف إلى حي العالم، فلمّا سمع الرازي ذلك أُعجب به، ودخل مرّة أخرى إلى هذا البيمارستان، فرأى صبيًا مولودًا بوجهين ورأسٍ واحد، فسأل الأطباء عن سبب ذلك، فأُخبر به، فأعجبه ما سمع، ولم يزل يسأل عن شيءٍ شيء، ويُقال له، وهو يُعَلق بقلبه، حتّى تصدّى لتعلّم الصناعة، وكان منه جالينوس العرب.[25]

ث- نهايته:

تتّفق أغلب الروايات التاريخيّة على أنّه أُصيب بعمًى" وكان في بصره رطوبة، لكثرة أكله للباقِلي، وعمّى في آخر عمره"[26]، وذكر ابن خلّكان " ولم يزل رئيس هذا الشأن، وكان اشتغاله به على كِبر، يقال: إنّه لمّا شرع فيه كان قد جاوز أربعين سنةً من العُمر ، وطال عُمره، فعميّ في آخر مدّته، وتوفيّ سنة إحدى عشرة وثلاثمائة -رحمه الله تعالى-".[27]

وهناك رواية شاذّة على نهايته، ذكرها ابن جلجل في تاريخه، أنّ الرازي صنّف لمنصور المذكور كتابًا في إثبات صناعة الكيمياء، وقصده به من بغداد، فدفع له الكتاب، فأعجبه، وشكره عليه، وحَبَاه بألف دينار، وقال له: "أريد أن تُخرج هذا الذي ذكرتَ في هذا الكتاب إلى الفِعل" فقال له الرازي: "إنّ ذلك ممّا يتموّن له المُؤَن، ويحتاج إلى آلاتٍ وعقاقير صحيحة، وإلى إحكام صنعة ذلك كلّه، وكلّ ذلك كُلْفة"، فقال له منصور: "كلّ ما احتجتَ إليه من الآلات، ومن ما

يليق بالصناعة أُحْضره لك كاملًا، حتّى تخرج عمّا ضمّنته كتابك إلى العمل"، فلمّا عجز عن عمله، قال له منصور: "ما اعتقدتُ أن حكيمًا يرضى بتحليل الكذب في كُتبٍ ينسبها إلى الحكمة يشغل بها قلوب الناس، ويتعبهم فيما لا يعود عليهم من ذلك منفعة، ثمّ قال له: "قد كافأتُك على قصدِك، وتعبِك بما صار إليك من الألف دينار، ولا بدّ من معاقبتك على تخليد الكذِب، فحمَل السوط على رأسه، ثمّ أمر أن يُضرب بالكتاب على رأسه، حتّى يتقطّع، ثمّ جهّزه، وسِير به إلى بغداد، فكان ذلك الضرب سبب نزول الماء إلى عينيه، ولم يسمح بقدحِهما"[28]، ورفض علاج عينيه "وعميّ في آخر عمره بماءٍ تنزل في عينيه، فقيل له: "لو قَدَحْتَ" قال:" لا"، قد نظرتُ إلى الدنيا، حتّى ملَلْتُ"، فلم يسمح بعينيه للقدح.[29]

٢- التعريف بأهمّ مؤلّفات الطبيب أبي بكر الرازي:

توزّعت مؤلّفاته بين الكتب والرسائل، حيث نقل ابن النديم عن فهرسه المسمّى ب"فهرس الرازي"، "ما صنّفه الرازي من الكتب منقول من فهرسته (كتاب المنصور في الطبّ إلى منصور بن إسماعيل بن نوح بن نصر من آل سامان[30]الذين كانوا في مستوى تشجيع العلماء "وأمّا الملوك السامانيّة، فكانوا سلاطين ما وراء النهر، وخراسان، وكانوا أحسن الملوك سيرةً، ومن وليّ منهم كان يُقال له: سلطان السلاطين، لا ينعت إلّا به، وصار كالعَلم لهم، وكان يغلب عليهم العدل والدين والعلم، وملك من بينهم جماعة[31]، ويحتوي على عشر مقالات /كتاب الحاوي، ويسمّى: الجامع الحاصر لصناعة الطبّ، وينقسم هذا الكتاب إلى اثني عشر قسمًا ...القسم الرابع منه، في قوى الأدويّة والأغذيّة، وجميع ما يُحتاج إليه من المواد في الطبّ.[32]

وماسمّاه الرازي رسالة منها: رسالته في أنّ الطبيب الحاذق ليس هو من قَدِر على إبراء جميع العلّل وأن ذلك ليس في الوسع /رسالة في العلّة التي من أجلها صار ينجح جهّال الأطباء والعوام والنساء في المدن في علاج بعض الأمراض أكثر من العلماء وعُذر الطبيب في ذلك /رسالته في العلّة التي زعم بعض الجهّال أنّ الثلج يعطش[33]، والمتصفّح لمؤلّفات الرازي يجد عناوين كتبه ورسائله؛ إذ أنّ الطبيب قد ذكرها؛ ربّما لكتابة سيرته الذاتيّة، وخوفًا على إنتاجه المهدّد بالسرقة أو الضياع.

٣- كتب الرازي والبُعد الإنساني:

اتّفق المؤرّخون على رفع قيمة كتب الرازي"وألّف في الطبّ كتبًا كثيرةً بديعة...منها: كتابه الذي بعث به إلى المنصور بن خاقان، وكتابه الذي سمّاه "الأقطاب"، ومنها، كتابه إلى علي بن وهشوفان؛ صاحب طبرستان، وسمّاه "كتاب الطبّ الملوكي"، وألّف على بقراط، وجالينوس كتابًا سمّاه: "كتاب الشكوك"، وحقّق صناعة الكيمياء، وألّف فيها أربع عشرة مقالة[34]؛ بل أنّ علاقاته

مع الحكّام تكللت بالتأليف لهم "وبينه وبين منصور بن إسماعيل صداقة، وله ألّف كتاب المنصوري.[35]

وتجلّى الطبيب الرازي الإنسان في ما كتب من مؤلّفاتٍ، ذات نفعٍ إنساني، مدافعًا عن بقاء الإنسان وصحّته، في اهتمامه بغذائه بالدرجة الأولى، مصحّحًا وناقدًا لكتابات المتقدّمين في فنّه هذا، ففي الفصل الأوّل من كتابه نفْع الأغذية صحّح فيه ما وقع فيه أبقراط من غلط ": فقال الرازي: "رأيتُ أن أؤلّف كتابًا في دفع مضّار الأغذيّة تامًّا مُستقصى أبلِّغ، وأشرح ممّا عمله الفاضل جاليونس، فإنّه سَهَا، وغلط في كثيرٍ من كتابه في هذا المعنى، ولم يستقص في كثيرٍ منه[36]، مشيرًا إلى مضارٍّ من ألّف في هذا الباب من الأطباء، ذاكرًا اسم الطبيب "لا سيّما يحي بن ماسويه[37]، فإنّه ضرّ بكتابه الذي عمله في هذا الغرض أكثر ممّا نفع"[38]، مبرّرًا كلامه "ولأنّي لم أجد لمن تقدّمني في هذا الفنّ كتابًا مستقصًى في غرضه المقصود، فعملتُ كتابي هذا راجيًا ثواب الله –عزّ وجلّ–، ومتحرّيًا مرضاته، وإنّي لمّا أجلْت الفكر في أنّ يكون هذا الكتاب تامًّا مستقصى في غرضه المقصود، رأيتُ أنّه ينبغي أن ألحق بذكر الأمور الجزئيّة التي تخصّ عددًا في دفع مضّاره ذكر قوانين وأمور كليّة في تدبير المطعم والمشرب جملة.[39]

محدّدًا منهج كتابته له "ورأيتُ أنّه ينبغي أن أجعله مقالتين أذكر في الأولى منهما: الأمور الخاصّة الجزئيّة، وفي الثانيّة: القوانين العامّة الكليّة، وأنا فاعلٌ ذلك بمشيئة الله –عزّ وجلّ– وإيّاه أسأل التوفيق لصواب القول والفعل والعون على ما يرضيه، ويقرّب إليه، ويدني منه وهذا حين نبتدأ، فنقول: "أنّه لمّا كان معوّل الناس في أغذيتهم على الخبز والماء والشراب واللحم، وكانوا بهذه أكثر استعمالًا منهم لغيرها رأيتُ أن أبدأ بالقول فيها".[40]

كما اهتمّ بأخلاق الإنسان، دون تحديد قطرٍ أو مكانٍ محدّد، وأكّد من خلاله أنّ مجالس الأمراء نوقشت فيها كذلك قضيّة الأخلاق الإنسانيّة، فذكر في تقديم كتابه الطبّ الروحاني" قال أبو بكر محمّد بن زكريا الرازي: جرى بحضرة الأمير الكلام في إصلاح الأخلاق، فسألني أن أعملَ مقالةً في كتابٍ، وأن أسمّيه بالطبّ الروحاني؛ ليكون قرينًا للكتاب المنصوري الذي غرضه في الطبّ الجسماني، وعديلًا له فيه من عموم النفع وشموله النفس والجسد، فانتهيتُ إلى ذلك، وقدّمته على سائر أشغالي، وبالله التوفيق إلى ما يرضى، ويقرّب إليه، ويدني منه"[41]،

استعرض منهج كتابه في الآتي"وقد فصّلتُ هذا الكتاب عشرين فصلًا:الأوّل، في فضل العقل ومدحه/الثاني، في ردع الهوى وقمعه وجملة من رأي أفلاطون الحكيم/الثالث، في ذكر أعراض النفس الرديّة على انفرادها/الرابع، في تعرّف الرجل عيوب نفسه /الخامس، في دفع الحسد/الثامن، في دفع الغضب/التاسع، في إطراح الكذب/العاشر، في إطراح البخل/الحادي

عشر، في دفع الفضل الضارّ من الفكر والهمّ/الثاني عشر، في دفع الغمّ/الثالث عشر، في دفع الشره/الرابع عشر، في دفع السُكر وعواقبه/الخامس عشر، في إفراط الجماع/السادس عشر، في دفع أنواع والعبث والمذهب/السابع عشر، في مقدار الاكتساب والاقتناء والإنفاق/الثامن عشر، في طلب الرتب والمنازل الدنيائيّة/التاسع عشر، في السيرة الفاضلة/العشرون، في الخوف من الموت.[42]

وينبّه الطبيب الرازي في كتابه الطبّ الروحاني إلى نفْع الإنسان من سلوكيّاته، حتّى مع أعدائه" الفصل الرابع، في تعرّف الرجل عيوب نفسه، وقد كتب في هذا المعنى جالينوس كتابًا جعل رسمه "في أنّ الأخيار ينتفعون بأعدائهم"، فذكر فيه منافع صارت إليه من أجل عدوٍّ كان له[43]، كما يشير إلى فائدة الاختلاف في الطباع والأمزجة" ولأنّ بين الناس في طباعهم اختلافًا كثيرًا، وبَوْنًا بعيدًا صار يسهُل أو يعسر على البعض دون البعض منهم اكتساب بعض الفضائل دون بعض واطّراح بعض الرذائل دون بعض".[44]

كما يركّز على ضرورة الاهتمام بالغذاء والابتعاد عن المُسْكرات، ففي الفصل الرابع عشر، في السُكر وعواقبه، إنّ إدمان السُكْر وموارته إحدى العوارض الرديّة المؤديّة لصاحبها إلى المهالك والبلايا والأسقام الجمّة، وذلك أنّ المفرط في السكر مشرف في وقته ذاك على السكتة، وعلى امتلاء بطن القلب الجالب للموت فجأةً، وعلى انفجار الشرايين التي في الدماغ وعلى التردّي والسقوط في الأغوار[45]، منبّهًا إلى ضرورة الابتعاد عنه؛ لما له من آثار سلبيّة على العقل والحياء عمومًا"هذا إلى ما يجلب من فقدان العقل، وهتْك الستر، وإظهار السرّ، والعقود به عن إدراك جلّ المطالب الدينيّة والدنيائيّة، حتّى إنّه لا يكاد يتعلّق منها بمأمولٍ، ولا يبلغ حظوة؛ بل لا يزال منها منحطًّا منشغلًا[46]...وبالجملة فإنّ الشراب من أعظم مواد الهوى وأعظم آفات العقل، وذلك أنّه يقوّي النفسين أعني: –الشهوانيّة، والغضبيّة–، ويشحذ قواهما، حتّى يطلبانه بالمبادرة إلى ما يحبّانه مطالبة حثيثة، ويوهن النفس الناطقة، ويبلّد قواها، حتّى لا تكاد تستقصى الفكر والرويّة؛ بل شرع العزيمة، وتطلّق الأفعال قبل إحكامها، ويسهُل، ويسلُس انقيادها للنفس الشهوانيّة، حتّى لا تكاد تمانعها، ولا تأبى عليها، وهذه مفارقة النطق والدخول في البهيميّة.[47]

وللرازي أمثالٌ هذا من الحكايات أشياءٍ كثيرة جدًّا، ممّا جرى له "وقد ذكرتُ من ذلك جملة وافرة في كتاب "حكايات الأطباء في علاجات الأدواء" وكان أكثر مقام الرازي ببلاد العجم، وذلك لكونها موطنه وموطن أهله وأخيه وخدم بصناعة الطب الأكابر من ملوك العجم، وصنّف هنالك كتبًا كثيرة في الطبّ، وغيره وصنّف كتابه المنصوري للمنصور بن إسماعيل بن خاقان صاحب خراسان وما وراء النهر، وكذلك صنّف كتابه الذي سمّاه "الملوكي" لعلي ابن صاحب طبرستان

...وكان الرازي أيضًا مشتغلًا بالعلوم الحكميّة، فائقًا فيها، وله في ذلك تصانيف كثيرة يُسْتدلّ بها على جودة معرفته وارتفاع منزلته، وكان في أوّل أمره قد عنيّ بعلم السيمياء، والكيمياء، وما يتعلّق بهذا الفنّ، وله تصانيف أيضًا في ذلك".[48]

وأشاد ابن خلّكان بكتاب الحاوي في الطبّ"وصنّف فيها الكتب النافعة، فمن ذلك كتاب الحاوي، وهو من الكتب الكبار يدلّ في مقدار ثلاثين مجلّدًا، وهو عمدة الأطباء في النقل منه والرجوع إليه عنه الاختلاف، ومنها كتاب: الجامع، وهو أيضًا كتاب المنصوري المختصر المشهور، وهو على صغر حجمه من الكتب المختارة، جمع فيه بين العمل والعلم، ويحتاج إليه كلّ أحدٍ، وقد صنّفه لأبي صالح منصور بن نوح بن نصر بن إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان؛ أحد الملوك السامانيّة، فنسب إليه الكتاب، وله غير ذلك تصانيف كثيرة، وكلّها يُحتاج إليها".[49]

وقيل: أنّه كان له المنزلة الجليلة بالري، وسائر بلاد الجبل، وعاش إلى أن لحقه ابن العميد، أستاذ الصاحب بن عبّاد، وهو كان سبب إظهار كتابه المعروف بالحاوي؛ لأنّه كان حصل بالري بعد وفاته، فطلبه من أخت أبي بكر، وبذل لها دنانير كثيرة، حتّى أظهرت له مسوّدات الكتاب، فجمع تلاميذه الأطباء الذين كانوا بالري، حتّى رتّبوا الكتاب، وخرج على ماهو عليه من الاضطراب، قال الرازي: "مَنْ لم يُعْن بالأمور الطبيعيّة والعلوم الفلسفيّة والقوانين المنطقيّة، وعَدل إلى اللذّات الدنيائيّة، فاتهّمْه في علمه، لا سيّما في صناعة الطبّ".[50]

وذكر ابن أبي أصيبعة قائمةً لمؤلّفات الطبيب الرازي المتنوّعة المحتوى منها: كتاب البرهان، مقالتان الأولى سبعة عشر فصلًا، والثانية، اثنا عشر فصلًا /كتاب الطبّ الروحاني، ويُعرف أيضًا بطبّ النفوس، غرضه فيه إصلاح أخلاق النفس، وهو عشرون فصلًا/كتاب في أنّ للإنسان خالقًا متقنًا حكيمًا، وفيه دلائل من التشريح، ومنافع الأعضاء تدلّ على أنّ خلق الإنسان لا يمكن أن يقع بالإتقان /كتاب سمع الكيان غرضه فيه أن يكون مدخلًا إلى العلم الطبيعي .../مقالة في السبب في قتل ريح السموم لأكثر الحيوان/مقالة في العلّة التي لها صار الخريف ممْرِضًا والربيع بالضدّ على أن المس في هذين الزمانين في مدارٍ واحد/كتاب الشكوك والمناقضات التي في كتب جالينوس/كتاب في علّل المفاصل، والنقرس، وعِرق النسا، وهو إثنان وعشرون فصلًا/كتاب رسائل الملوك/كتاب الردّ على الكندي في إدخاله صناعة الكيمياء في الممتنع/كتاب في أنّ الحِمية المُفرِطة، والمبادرة إلى الأدويّة، والتقليل من الأغذيّة لا يحفظ الصحّة؛ بل يجلب الأمراض/مقال في أنّ جهّال الأطباء يشدّدون على المرضى في منعهم من شهواتهم، وإن لم يكن الإنسان كثير مرض جهلًا وجُزافًا/كتاب سيرة الحكماء/كتاب إلى من لا

يحضره طبيب، وغرضه إيضاح الأمراض، وتوسّع في القول، ويذكر فيه علّة علّة، وأنّه يمكن أن يعالج بالأدويّة الموجودة، ويُعرف أيضًا، بكتاب طبّ الفقراء/كتابٌ في الردّ على الجاحظ في نقض صناعة الطبّ/كتاب في تناقض قول الجاحظ في كتابه في فضيلة الكلام، وما غلط فيه على الفلاسفة /كتاب الطبّ الملوكي في العلّل وعلاج الأمراض كلّها بالأغذيّة". (51)

وكتابٌ في الانتقاد والتحرير على المعتزلة/كتاب في الأسباب المميلة لقلوب أكثر الناس عن أفاضل الأطباء إلى أخسّائهم/كتاب في المنطق فيه جميع ما يحتاج إليه منه بألفاظ متكلّمي الإسلام/كتاب في فسخ ظنّ من يتوهّم أنّ الكواكب ليست في نهاية الاستدارة وغير ذلك(52)، اختصار كتاب حيلة البُرء لجالينوس/تلخيص كتاب العلّل والأعراض لجالينوس/كتاب الانتقاد على أهل الاعتزال/كتاب منافع الأغذيّة، ودفع مضارّها وهو مقالتان يذكر في الأولى منهما، ما يدفع به ضرّر الأطعمة في كلّ وقتٍ ومزاجٍ وحالٍ، وفي الثانية قولان، استعمال الأغذيّة، ودفع التُخَم، ومضارّها، ألّفه للأمير أبي العبّاس أحمد بن علي /كتاب صيدليّة الطبّ/كتاب صفة البيمارستان.(53)

وتحدّث الطبيب عن مؤلّفاته بقوله:"قال أبو بكر محمّد بن زكريا الرازي:"قد ألّفتُ في تقاسيم العلّل، وشرْح الأعراض وأنواع العلاج من القرن إلى القَدَم، ومن الكناني، والمقالات على حسب الوقت وحال السؤال ما فيه بلاغ وكفاية(54)، وكان الطبيب الرازي يذكر في مؤلّفاته ما وجد عند غيره "وبلغنا في كتاب الجامع، وكتاب الأقطار من بسط الصناعتين؛ أعني: "الفلسفة والطبّ"، وهما جِماع أكثر القول والعمل والنهاية في طاقة البشريّة بلوغها رغبةً في نفع الناس، وتسهيلًا للمتعلّمين، وتنكيبًا عن أساليب الأوائل في رموزهم بالإعراض، وتعميّتهم مظّان المنافع وشواهدنا تلك الدعوى: كتابنا الكبير في العلم الإلهي، وكتابنا في النفس، وكتابنا في شرح الصناعة، ومقالًا تنافى شرح الأغذيّة، وفي دفع مضارّها، فإنّي فارقتُ الأوائل في تسهيل ذلك وتلخيصه وقريبه، وجِدّة توسّعي فيه، وجهدي راجيًا ثواب الله، وهو عوْني فيما أؤمّله، ولا قوّة إلّا به".(55)

مُفْصِحًا عن دوافع تأليفه لكتاب "سرّ صناعة الطبّ"وإنّي قصدتُ في مقالة هذه الدعوة بنشر صناعة الطبّ إلى أنواعها الإنذارات والضمانات والتجارب التي استفدتُها من الحكماء مؤلّفة من كلامهم أو مجموعة من نُكَتهم ورموزهم، وألحقتُ بذلك طُرَفًا ممّا خبِرتُه في نفسي، واستدركتُه بمزاولتي، فصدقتني فيه تجربتي، ووصلتُ بذلك مثالًا في الأغذيّة والأدويّة مجملًا رُمْتُ فيه الاعتدال، ونكبْت فيه عن المخاطرة"(56)، وقسّمتُها على خمسة أبواب ...الأوّل: في الإنذارات؛ الثاني: في التجارب والضمانات، والثالث: في الحكاية العارضة لي، والرابع: في الأغذيّة والأدويّة، والخامس: في سرّ أبقراط.(57)

٤ – الدواء عند الرازي:

اهتمّ الطبيب الرازي بالغذاء كدواءٍ، ومن كلامه "مهما قدرتَ أن تعالج بالأغذيّة، فلا تعالج بالأدويّة، ومهما قدرتَ أن تعالج بدواء مفرد، فلا تعالج بدواء مركّب"[58]، ومن كلامه:"إذا كان الطبيب عالمًا والمريض مطيعًا، فما أقلّ لبثِ العِلّة"[59]، ومن كلامه "عالجْ في أوّل العلّة، بما لا تسقُط به القوّة".[60]

ونجده يشير إلى فوائد الكثير من الأغذيّة منها:"السُذاب: أطرد البقول كلّها للريح، وأنفعها للأمعاء السفلى، ولمن يعتريه القولنج، غير أنّه ليس بجيّد للمعدة، وهو رديء لمن يُسرع إليه الصداع جيِّدًا، وذكر في الفصل الخامس عشر التوابل، والأبازير التي تقع في الطبيخ، والتي تُستعمل بها ومعها ومنافعها، ودفع مضارّها والنافع والضارّ منها في وقتٍ دون وقت، وحالٍ دون حال، فالملحُ يُعين على هضم الطعام، ويمنع من إسراع العفونة إلى الدم، ويفتّق الشهوة، ويذهب بوخامة الدسم، وهو لأصحاب الرطوبة الكثيرة موافق، وأمّا للنحفاء فضارّ، ولذلك ينبغي أن يُكثر منه أصحاب الأبدان الرطبة، ويقلّ منه النحفاء، فإنْ أكثروا منه لاضطرّارٍ أو شهوة تلاحقوا ضرّره بأكل الدسومات واللحم السمين والحلواء المتّخذة من السُكَر".[61]

أمّا في الفصل السادس عشر: فذكر الفواكه الرطبة، وما يجري مجراها، وذِكْر منافعها، ودفع مضارّها، بينما كان الفصل السابع عشر: في الفواكه اليابسة، والفصل الثامن عشر: ففي القول في الحلواء مجمل، وقول مفصّل في منافعها ودفع مضارّها، وخصّ الفصل التاسع عشر: في المقالة الثانيّة في الأسباب التي من أجلها الاستمراء، وإن كان الطعام طعامًا جيّدًا ومقاومة كلّ سبب منعِها ودفعه.[62]

وكان الفصل الثاني، في ردع الهوى وقمعه، وجملة من رأى أفلاطون الحكيم، أمّا على أثر ذلك، فإنّا قائلون في الطبّ الذي غايته إصلاح أخلاق النفس، وموجزون غاية الإيجاز، والقصد والمبادرة إلى التعلّق بالنكت والمعاني التي هي أصول جملة هذا الغرض كلّه...فنقول: "إنّ أجلّ الأصول وأشرفها وأعونها على بلوغ غرض كتابنا هذا قمع الهوى ومخالفة ما تدعو إليه الطباع في أكثر الأحوال، وتمرين النفس على ذلك وتدريجها إليه".[63]

أمّا الفصل الثالث عشر، ففي دفْع الشرَه، إنّ الشره، والنهَم من العوارض الرديئة العائدة من بعد بالألم والمضرّة، وذلك أنّه ليس يجلب على الإنسان استنقاص الناس له، واسترذالهم إيّاه فقط، لكن يطرحه مع ذلك في سوء الهضم، ومن سوء الهضم إلى ضروب من الأمراض الرديّة جدًّا، ويتولّد عن قوّة النفس الشهوانيّة، وإذا انضمّ إليها، وساعدها عمى النفس الناطقة الذي هو قلّة

الحياء كان مع ذلك ظاهرًا، وهو أيضًا ضرْب من اتّباع الهوى يدعو إليه، ويحمل عليه تصوّر استلذاذ طعم المتطعّم" .[64]

كما نصح الطبيب الرازي باستعمال الغذاء كدواء قائلًا:"إنْ استطاع الحكيم أن يعالج بالأغذيّة دون الأدويّة، فقد وافق السعادة"[65]، ولأبي بكر محمّد بن زكريا الرازي من الكتب: كتاب الحاوي[66]، وهو أجلّ كتبه، وأعظمها في صناعة الطبّ، وذلك أنّه جمع فيه كلّ ما وجده متفرّقًا في ذِكر الأمراض ومداواتها من سائر الكتب الطبيّة للمتقدّمين، ومن أتى بعدهم إلى زمانه، ونسب كلّ شيء نقله فيه إلى قائله هذا مع أنّ الرازي توفيّ، ولم يفسح له في الأجل أن يحرّر هذا الكتاب".[67]

ولم ينس الرازي التذكير بأنواع العلّل"وإنّما العلّل الواقعة لها ثلاثة شروط: علّة واجبة البُرء، وعلّة جائزة البُرء، وعلّة مستحيلة البُرء، فأمّا الواجبة البُرء، فكحُمّى يوم في أكثر الموضع، وصداع حدث من حرّ شمسٍ، وأمّا الجائزة البُرء، فكحُمّى عقديّة أصابت إنسان قوي البدن خصيبة، ولم تكن من جنس الحميات الخبيثة، فإنّ مثل هذه الحمّى إذا عولجت كما يجب، وكيف يجب بما يجب، فإنّها تزول سريعًا، وإنْ لم تُعالَج فكثيرًا ما زادت، وربّما وقفت، فلم تزد، وأمّا المستحيلة البُرء، فمثل: السرطان، والجُذام، والبرص، فالطبيب في أكثر الأمر ملوم، وعلى أيّ حال، وأمّا فيما يمكنه علاجه فلطول وقت المعالجة، وأمّا فيما لا يمكنه العلاج فلِعجزه عن ذلك".[68]

وينقل ابن أبي أصيبعة قوله عن اختلاف الطبائع والأمزجة، وهو ما نستدّل به على كثرة اهتمامه بذلك، وكذلك على نتائج أبحاثه، من خلال تنقّلاته من مكانٍ إلى آخر" قال الطبيب الرازي:"ينبغي أن تكون حالة الطبيب معتدلة، لا مقبلًا على الدّنيا كليّةً، ولا معرضًا عن الآخرة كليّة، فيكون بين الرغبة والرهبة"، وقال: "بانتقال الكواكب الثابتة في الطول والعرض تنتقل الأخلاق والمزاجات"، وقال:"باختلاف عروض البلدان تختلف المزاجات والأخلاق والعادات وطباع الأدويّة والأغذيّة، حتّى يكون ما في الدرجة الثانيّة من الأدويّة في الرابعة، وما في الرابعة في الثانية"[69]، وهذا سيفُيد في ما يجب أخذه بعين الاعتبار في دراسة أيّ ظاهرة.

ويصرّح الطبيب الرازي بأنّه كان مؤلّفًا للعِلّل، مشيرًا إلى مصادر معلوماته قال:"قد ألّفت في تقاسيم العلّل وشرح الأعراض وأنواع العلاج من القرن إلى القدم ومن الكناني والمقالات على حسب الوقت وحال السؤال ما فيه بلاغ وكفاية، وبلغنا في كتاب الجامع وكتاب الأقطار من بسط الصناعتين أعني: "الفلسفة والطبّ""، وهما جِماع أكثر القول والعمل والنهاية في طاقة البشريّة بلوغها، رغبةً في نفع الناس، وتسهيلًا للمتعلّمين، وتنكيبًا عن أساليب الأوائل في رموزهم

بالإعراض وتعميّتهم مظّان المنافع، وشواهدنا تلك الدعوى: كتابنا الكبير في العلم الإلهي، وكتابنا في النفس، وكتابنا في شرح الصناعة، ومقالًا تنافى شرح الأغذيّة، وفي دفع مضارّها، فإنّي فارقتُ الأوائل في تسهيل ذلك وتلخيصه وقريبه وجدّة توسّعي فيه وجهدي، راجيًا ثواب الله، وهو عوني فيما أؤمّله، ولا قوة إلّا به".[70]

ويشير إلى قصده من تأليفه"وإنّي قصدتُ في مقالة هذه الدعوة بنشر صناعة الطبّ إلى أنواعها الإنذارات والضمانات والتجارب التي استفدتُها من الحكماء، مؤلّفةً من كلامهم أو مجموعةً من نُكَتهم ورموزهم، وألحقتُ بذلك طرفًا ممّا خبرتُه في نفسي، واستدركتُه بمزاولتي، فصدّقتني فيه تجربتي، ووصلتُ بذلك مثالًا في الأغذيّة ...".[71]

٥- أخلاق الطبيب في تعامله مع مختلف الطبقات الإجتماعيّة:

يشير الطبيب الرازي إلى منزلة الطبيب ضِمن المجتمع، فطبقة الخاصّة كان أفرادها يتّخذون الأطباء خصّيصين لهم، ولذلك نبّه الرازي الطبيب التلميذ بتلك الصفة "بلغني -أمْتَعَ الله بك وبالنعمة فيك- أنّه دعاك الأمير فلّانٌ إلى حضرته، واختصّك لخدمته، معتمدًا في ذلك عليك ملقيًا بأسبابه إليك، وقد أحسنَ الظنّ بك من اختصّك لنفسه، واعتمد عليك من جعلك أمين روحه.[72]

ويُذكِّر الطبيب التلميذ المتعلّم إلى أصعب ألوان الطبّ، وكيفيّة تجاوزها: "اعلم أنّه من أصعب الأشياء للطبيب خدمة الأمراء، ومعالجة المترفين والنساء، فإنّ الطبيب الحرّ السيرة إذا اشتغل بصناعته، وحفظ الخاصّة والعامّة، فإنّه يعيش بخير، ويكون عليهم أميرًا، وإذا توسّم بخدمة الملوك، ربّما صار بخدمتهم أميرًا، لاسيّما إذا كان الملك عاميًّا، بما أنّي سمعت أنّ بعضهم أصابته علّة، فأمره الطبيب بالحميّة، وهو يأباها، وقال: "ما أصنَعُ بالطبيب إذَنْ إذا منعني المُشْتَهى؟، وإنّما اصطنعتُك لنفسي لآكلَ ما أريد، وتدفَع بعلمك عنّي ما أكره من مضرّته،...".[73]

ولخّص الطبيب الرازي زاد، وأخلاق الطبيب في النقاط التاليّة:

أ- **ثقافة الطبيب:** فإنّ من الأمراء والملوك والرؤساء من يكون عاميًا، ومن الأكابر من يصادف أميًّا، فيحسبون بقلّة علمهم وكثرة جهلهم أنّ كلّ من نُسب إلى علمٍ، فهو خليقٌ بأن يُجيب عن كلّ ما يُسأل من ذلك العلم، فإنّ عُنّي بمسألة، فإنّهم ينسبونه إلى الجهل، وليسوا يدرون أنّه ربّما أصاب الأخرق، وأشوى الحاذق، وربّما أكل على العالم النحرير المسألة التي يجيب عنها أقلّ تلامذته علمًا وأجلّهم فهمًا، لا أنّه ليس يحفظها أو لم يقرأها، ولم يسمعها، لكن لِعَوَز الكمال في الإنسان، ويظنّون بقلّة معرفتهم؛ بل يعتقدون ذلك أنّ من قرأ نوعًا من العلم،

وشرع في فنٍّ من ذلك أنّه لا يجوز أن يذهب عليه مثلما وصفنا من: نسيان شيءٍ أو الإغفال عنه أو الغلط فيه، وهذا ممّا ليس ينكره أحد؛ ممّن تدرّب في نوعٍ من العلم؛ أي: نوع كان منه، فأمّا الأميّون والعاميّون، فإنّهم يتوهّمون؛ بل يعتقدون أنّ كلّ من نُسب إلى علم النجوم، فإنّه لا محالة يعلم الغيب، وأنّ من نُسب إلى الطبّ، فإنّه يقدر أن يزيل كلّ مرضٍ، ويضفي كلّ سقم.(74)

ب- الرفق وحفظ السرّ في الطبّ، واعلم يا بنيّ أنّه ينبغي للطبيب أن يكون رفيقًا بالناس، حافظًا لغيْبهم، كتومًا لأسرارهم، لاسيّما أسرار مخدومه، فإنّه ربّما يكون ببعض الناس من المرض ما يكتمه من أخصّ الناس به مثل:أبيه، وأمّه، وولده، وإنّما يكتمه خواصّهم، ويفشوه إلى الطبيب ضرورة، وإذا يحفظ طرفه، ولا يجاوز موضع العلّة، فقد قال الحكيم جالينوس في وصيّته للمتعلّمين، ولَعَمري لقد صدق فيما قال: "على الطبيب أن يكون مخلصًا لله، وأن يغضّ طرفه عن النسوة ذوات الحسن والجمال، وأن يتجنّب لمس شيء من أبدانهنّ، وإذا أراد علاجهنّ أن يقصد الموضع الذي فيه معنى علاجه، ويترك إجالة عينيه إلى سائر بدنها...".(75)

ت- واجب المريض نحو الطبيب: ينبغي لمن يختصّ المتطبّب لنفسه من الملوك والأكابر والسوقة أن يبالغ في تطبيب قلبه بلطيف الكلام، وأن يرفعه فوق جميع من في مجلسه من خدمه وغيرهم، فإنْ هم إلّا خدّام جسم والمتطبّب خادم روح، وقد كنتُ ذات يومٍ في مجلس بعض الملوك، وكان له متطبّب اختصّه لنفسه، فدلّ علينا المتطبّب، فغلَظ له الملك في القول، وقال: "دعاك فلّان الحاجب إلى داره، فلم تجبه، فقال المتطبّب: "أيّد الله الملك"، فقال الملك: "إنّما كان لك ذلك قبل أن توسّمت وفي خدمتنا أخلاق الطبيب، فأجاب المتطبّب بجوابٍ أعجبَ الملك والحاضرين، فقال: "أيّد الله الملك، ظنّنتُ أنّ خدمته تزيد في الرفعة، وعظم القدر، لا في الضِعة"... ففهمه الملك، واعتذر إليه، وأكرمه، وخلع عليه، وأشفق من حول الملك به طبيبه، فإنّ كثيرًا من قرابته وخدّامه سيفرحون بموته ومرضه، طمعًا لوراثة ماله أو مُلكه، والطبيب جادّ في حفظ صحّته، مسرورٌ بدوام عافيّته، ولا شيء أنكر لقلبه من مرض مخدومه، فإنّه يريد أن يدفع عنه علّته في أقصر له(علّة)، وأسرع وقتٍ، وأهْوَن علاج، وإن لم يمكنه ذلك... ".(76)

ث- نهْي الطبيب عن المنكر: واعلم يا بنيّ أنّ من المتطبّبين من يتكبّر على الناس، لا سيّما إذا اختصّه ملك أو رئيس، وقد قال الحكيم جالينوس: "رأيتُ من المتطبّبين من إذا داخل الملوك، فبسطوه تكبّر على العامّة، وحرمهم العلاج، وغلط لهم القوْل، وبَسَر في وجوههم، فذلك المحروم المنقوس، فدعا الحكيم إلى أضداد هذه الخصال التي ذكرها، وحثّ عليها".(77)

ج- **وجوب علاج الفقراء**، قال: "وينبغي للطبيب أن يعالج الفقراء كما يعالج الأغنياء، وهكذا أن نقتفي التي سنّها الحكيم[78]، كما نهى الطبيب عن العُجْب، قال: "ورأيتُ من المتطبّبين من إذا عالج مريضًا شديد المرض فبرأ دخله عند ذلك عُجْب، وكان كلامه كلام الجبّارين، فإذا كان كذلك، فلا كان ولا وفّق، ولا سدّد، وإنّما نهى الحكيم عن هذه الخصال؛ لكي تُجْتنب".[79]

ح- **توكّل الطبيب على الله تعالى:** "ويتكّل الطبيب في علاجه على الله تعالى، ويتوقّع البُرء منه، ولا يحسب قوّته، وعمله، ويعتمد في كلّ أموره عليه، فإذا فعل (بضدّ)ذلك، ونظر إلى نفسه وقوّته في الصناعة وحِذقه، حرمه الله من البُرء[80] ، ومعرفة الحالة السويّة قبل المرضيّة؛ إذ ينبغي أن تدخل على مخدومك كلّ يوم، وتقعد بالقرب منه، وتجسّ نبضه إنْ أشار بيده إليك[81]، وكذلك النهي عن كثرة الكلام: وإيّاك وكثرة الكلام في مجلسه في هذا العلم إلّا إذا ابتدأك هو به أو بعض ندمائه". [82]

خ- **غذاء المريض:** لا تَذْكر على مائدته أنّ هذا الطعام يضرّ عضوُ كذا أو يهيّج علّة كذا، وإن كان رديئ الخَلْط جدًّا إلّا بمقدار ما لا بدّ منه مثل: أن يجتمع على مادته السمك والرايب أو الجبن والبيض أو أشباه هذه، ممّا لا يجوز أن يجمع بينهما في وقتٍ واحدٍ البتّة، ويجب أن تعلم كلّ يوم كميّة طعامه، وكيفيّة طبعه في قلبه، وكثرته، وهشاشته لذلك أو كراهته..." .[83]

وينبغي أن تأمر له كلّ يوم أن يتّخذ له من الغذاء ما تَعلَم أنّه يكون مصلحًا تناول في أمسه من أغذيّة، دافعًا لِما ينتظر من مضرّته، ومثل في ذلك إلى ما يشتهيه ميلًا تامًّا، فإنّ الطعام المشتهى أوفق للأصحّاء والمرضى؛ ممّا لا يشتهي، وإن كان أردأ، وقدِّر شرابه، وكيفيّته وكميّته وترتيبه، وإيّاك أن تحرِم على الملوك، وعلى من ليس من عقلاء الرجال، ولا على الصبيان، والنساء شيئًا يشتهونه بمدّة، لكن امنعهم منه يسيرًا يسيرًا، وحذِّرهم من الإكثار، فإنّ ذلك أحرى ألّا يتناولوا منه في السرّ شيئًا كثيرًا، وتلاحق ضرّرها ما يحدث منه...".[84]

د- **استخدام الدواء:** "وينبغي لك إذا ناولته شربة أو دواء أن تصيب منه بمشهده مقدارًا، فإنّ ذلك أبعد من التّهمة، وأقرب إلى الثقّة، وأحرى بأن يعتمد عليك، وتفوّض أموره إليك، وليس ذلك ما يجب في كلّ وقت؛ بل إذا كنت تولّيتَ أمْرَ ذلك الدواء، فأمّا إذا تولّاه بعض غلمانه أو صاحب شرابه فليس ذلك بواجبٍ عليك".[85]

ذ- **النهي عن ذكر السموم لدى الأمير:**"وإيّاك وذكر شيء من السموم القاتلة بين يدي الملك أو سوقه، وتقول: "إنّي أعرفها أو واقف على شيء منها أو على ضرّرها، فهي بمعزل عن صناعة الطبّ وليس يحتاج إلى ذكرها ولا استعمالها، وترك ذِكرها أصلح من ذِكرها، وإنْ هو سألك عنها فلا تجيب عن ذلك، ولا تشرع في ذكرها، وألقِ نفسك منها جانبًا" .[86]

ر- **وجوب تقريب الطبيب:** ويجب على من استخدم الطبيب أن يقرّبه من نفسه، ويكلّمه كما يكلّم أخصّ الناس به؛ كي لا يحتاج الطبيب بينه وبين مخدومه إلى سفيرٍ، فإنّه لربّما يقع بالإنسان من العلّل المستحى منها ما يحتاج الطبيب أن يأمر بعلاج في ذكره كراهة".[87]

ز- نهي الطبيب عن السُكْر: "وإيّاك ومعاقرة الشراب إذا كنت معينًا لخدمة الملوك والأكابر، فإنّه ربّما احتاج إليك في وقت، فتصادف سكران، فتصغر في عينه، ويقع في علاجك من الخطأ ما لم يمكنك تداركه إلّا إذا أمرك هو به، فأمّا إذا استعملته بنفسك فبمقدار ما تحتاج إليه في حفظ صحّتك أو دفعِ علّة ما".[88]

س- ملازمة الطبيب للمريض بعد الدواء: "وإذا أسقيْتَه المسهّل والمُقيء، فينبغي لك أن تلازمه لئّلا يخطئ في الطعام والشراب قيل: وفيه الذي يجب فيه، فإنّ من المترفين من تقدّم بقلّة ضميره وكثرة شرهه على أن مرِض سنة لآفاتٍ كثيرة، فيصيب من الطعام، وقد بقيّ في معدته شيءٌ من حندة للدماغ أو من راحته، فيخلط ذلك بالطعام، ويعطيه طبعه، فصار للطعام مسّهلًا، وربّما دام ذلك أيّامًا، وجلب على صاحبه أمراضًا، وأصله مغصّ يقطع في بطنه، ولا يكاد يقبل العلاج إلّا به بكدّ شديد، وبعد جهدٍ، وإتعاب نفس، وربّما دام ذلك للإسهال أيّامًا وشهور".[89]

ش- ضرّر كتمان السرّ عن الطبيب: "ومن أعظم الخطأ؛ أنّه إذا فعل ذلك كتمه الطبيب، يريد بذلك دفع اللائمة عن نفسه، ومن أخطأ خطأً كَتَمه فَقَدَ جنايتين، وارتكب خطيّتين، والطبيب لا يهتدي لعلاج لم يفش إليه سرّه، فمن أجل هذا يجب أن يلازمه الطبيب من الوقت الذي تقيه المسهّل إلى أن يستفرغ، ويفرغ، فإنّ ذلك من أحْزم الأمور، وأوكدها في حفظ الصحّة، وبَتْر الأمراض والعلّل، ودفَع ملامة عنه وعن نفسه بسببه".[90]

ص- فصْد المريض بعد معرفة حاله: "وإذا أردت إخراج الدم له بالفصد، فيجب أن تحبس، وتتفقّد بوله، لا سيّما إذا كنتَ قد اتّصلت بخدمته منذ قريب، فأمّا من امتدّت به الأيّام في الخدمة وعرف عادة المخدوم، فإنّه قد يمكنه أن يشير عليه بإخراج الدم بغير هذين من حُمر لون أو دَرّ عرقٍ، أو رُعافٍ أو غير ذلك؛ ممّا يدلّ عليه الدمّ في كميّته أو رزانة في كيفيّته".[91]

ض- التحذير من ادّعاء الطبّ: "واعلم أنّ اللصوص وقطّاع الطريق يضرّ من أولئك النفر الذين يدّعون الطبّ وليسوا بأطباء؛ لأنّهم يذهبون بالمال، وربّما أتوْا على الأنفس، وهؤلاء كثيرًا ما يأتون على الأنفس النفيسة، وإنّ من اضطرّ ذلك لحاجة أو سدّ مجاعة خيرٌ ممّن هو مستغنٍ عنه يريد بذلك التشقّق والسمعة...".[92]

ط- تواضع الطبيب: "واعلم أنّ التواضع في هذه الصناعة زينةٌ وجمالٌ، لكن يتواضع بحسن اللفظ، ولينه، وترك الفظاة والغلظة على الناس، فمتى كان ذلك، فهو المسدّد الموفّق...".[93]

ظ-فضل الأطباء: "فإنّه قد اجتمع لهم خمس خصالٍ لم تجتمع لغيرهم الأولى، اتّفاق أهل الملّل والأديان على تفضيل صناعتهم، والثانيّة، اعتراف الملوك والسوقة بشدّة الحاجة إليهم؛ إذ هم المفزع والغياب حين لا ينفع عدّة ولا عشيرة، والثالثة، مجاهدة أبصارهم والرابعة، اهتمامهم الدائم بإدخال السرور والراحة على غيرهم والخامسة، الاسم المشتقّ من أسماء الله تعالى".[94]

ف-لا كهانة في الطبّ:"وإيّاك أن يغلطك الخرقون، المُمهّرون على الناس بحضرة مخدومك، فيكلّفونك استخراج أشياء ليست أن يعرف جميع ما بالعليل من أمره إذا نظر إلى ما به أو حبس نبضه، لا بل يعرف ما أكل من قبل ذلك، وراود من سار أموره، والفرق بين الأبوال، وهذا من أعظم الكذب، والباطل على صناعة الطب، ولهؤلاء الممخرقين -أخزاهم الله- في ترويج حيّلهم عند العامّة أنواعٌ من الحيّل، وزرْق لطيف جدًّا"[95]، وينتهي الطبيب الرازي إلى القول: "وقد أجمع الحذّاق من الأطباء على أنّ الأهويّة، المياه، والأخلاق والعادات والطباع متنقّلة بانتقال الكواكب وأخْذها في الطول والعرض". [96]

ويخصّ الباب الرابع: للأدويّة والأغذيّة: قال أبوبكر: "كلّ إذا حيواني أو نباتي، فلا يخلو من منفعة ومضرّة، وقد جهد الطبيعيون في درْك علم سرّها، فما دفعوا عليه من جهة الطبائع ضعيفٌ جدًّا، وما لحقوه من جهة العلم بالخاصّة، فقويّ مقنع وأنا أرى أن يحمل الخاص المتفلسف على التقليل من الصنفين ما أمكنه، والاقتصار على ما عملت خاصّته أو كثرة المتقدّمين عليه دون كشفٍ لسرّه..."[97]، وبالنسبة لغير النبات، ذكر القول في المختار من الحيوان: الماشي، والطيار والسبّاح، والعجاجيل خيرُ لحوم الشعر الشائع أكلُه، وأرطبُه، وأبردُه، وأعطرُه، والخلّ بالحصْرم أوفقُ ما وافق طبخها، وينبغي أن تجتنب رؤوسها...".[98]

خاتمة:

-يتبيّن أنّ صناعة الطبّ لها قواعدها التي ترفع من محترِفها، كما تتطلّب الجانب الإنساني في الطبيب، ومن يساعده.

-ضرورة الالتزام بقواعد الطبّ التي نصّت عليها المواثيق الأولى التي وضعها جالينوس وأبقراط، وغيرهم من الحكماء.

-لا طبّ بدون تجربة، في حدود معيّنة.

-الرازي جمع بين الطبّ الجسدي والروحاني، وركّز على الطبّ النفسي، فقد يُشفى المريض من كلمة طيّبة، لذلك وجب على محترف الطبّ التواضع وإلانة القول، وحسن تفقّد المرضى بالرعاية.

-ضرورة تنميّة رغبة البحث لدى الطبيب، والدليل على ذلك أنّ البيمارستانات كانت مقرًّا لتلك التجارب.

-مؤلّفات الرازي كلّها تشكّل منظومةً لصناعةٍ طبيّة متكاملة، كما أنّها، خاصّة "كتابه الحاوي في الطبّ" تعدّ معاجمًا على الدوام لاستجلاء الدواء.

-الطبيب الرازي اكتشف أنّ الطبّ روحٌ قبل جسد.

-توافقيّة أساسيات صناعة الطبّ مع ما تدعو إليه كلّ الديانات السماويّة، وهو ما يجعل من الطبيب الرازي طبيب الإنسانيّة كلّها.

-مؤلّفات الرازي نبّهت إلى ضرورة مراعاة أمورٍ كثيرة لدراسة الظاهرة التاريخيّة، بأخذ الأمزجة والطباع والأغذية وغيرها في تفسير الظواهر.

-الطبيب الرازي أوجد واجبات الممرضين ومساعدي الأطباء، وأَسْلم الطب بفضل دعوته إلى التوكّل على الله عند تشخيص الداء ومداواة المرضى.

الهوامش:

(١)الرّيّ، مدينة مشهورة، سمّيت كذلك، نسبة إلى رجل من بني شهلان بن أصبهان بن فلوح، اهتمّ المهدي ببنائها في خلافة أبيه المنصور، وجعل حولها خندقًا، وبنى فيها جامعًا، وأتمّ عملها في(١٥٨هـ/٧٧٥م)، وسمّاها المحمّديّة. أنظر، ياقوت الحموي(الإمّام شهاب الدّين، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرّومي البغدادي ت٦٢٦هـ): معجم البلدان، تصحيح وترتيب وضعه وكتابة المستدرك عليه: محمّد أمين الخانجي الكتبي بقراءته على الأستاذ الأديب النّحوي الرّاوية أحمد بن الأمين الشّنقيطي، الطّبعة الأولى، ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م، مطبعة السّعادة، مصر، م٣، ص ص١١٧، ١١٨ .

(٢)ابن أبي أصيبعة(موّفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق الدكتور: نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص٤١٤ .

(٣)نفسه.

(٤)علي بن ربْن الطبري: الحكيم أبو الحسن علي بن ربن الطبري، صاحب التصانيف المشهورة منها: فردوس الحكمة، وغيره، وكان مسيحيًا، ثمّ أسلم. أنظر، ابن خلّكان(أبو العبّاس شمس الدين أحمد بن محمّد بن أبي بكر ٦٠٨هـ/٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان، حقّقه الدكتور إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج٥، ص١٥٩ ؛ يستشهد به كثيرًا الرازي في كتابه الحاوي في الطب. أنظر، الرازي(أبوبكر محمّد بن زكريا ت٣١٣هـ): الحاوي في الطبّ، مراجعة وتصحيح: الدكتور محمّد إسماعيل،منشورات: محمّد علي بيضون، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

(٥)ابن عبد ربه، الأندلسي (ت٣٢٨هـ)، العقد الفريد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ، ج ٢ ، ص ٧٨ .

(٦)آدم متز: الحضارة الإسلاميّة في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمّد عبد الهادي أبو وريدة، دار الفكر العربي، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، مدينة نصر، مصر، ج١، ص٢٢٩ .

(٧)ابن النديم(محمّد بن إسحاق النديم المعروف إسحاق بأبي يعقوب الورّاق: الفهرست في أخبار العلماء والمصنّفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم،الطبعة الأولى،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص٣٥٦ .

(٨)ابن جلجل(أبوداود سليمان بن حيان الأندلسي): طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد السيد، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٥م، مؤسّسة الرسالة، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، ص٥٧ .

(٩)ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص١٥٨ .

(١٠)ابن خلكان، المصدر نفسه، ص١٥٨ .

(١١)ابن خلدون(عبد الرّحمن):المقدّمة، الطّبعة السّابعة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، دار العلم للملايّين، بيروت، لبنان ، ص٤٩٣ .

(١٢)الخليفة المكتفي بالله، علي المكتفي بن المعتضد بن أبي أحمد المتوكل، أمّه أمّ ولد تركية اسمها "جيجك"، ولد في سنة(٢٣٦هـ/٨٥١م)، وتوفيّ (٢٩٥هـ/٩٠٨م)، وحكم المكتفي بالله(أبومحمّد بن المعتضد)٢٨٩هـ/٢٩٥هـ-٩٠٢م/٩٠٨م). أنظر، السّيوطي(الإمّام الحافظ جلال الدّين، عبد الرّحمن بن أبي بكر): تاريخ الخلفاء، خرّج أحاديثه: أحمد بن شعبان بن أحمد، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر، الطّبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٢٨٠ .

(١٣)ابن جلجل، مصدر سابق، ص٧٨ .

(١٤)ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ص٤١٥ .

(١٥)نفسه.

(١٦)ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص٤١٦ .

(١٧)ابن النديم، مصدر سابق، ص٣٥٦ .

(١٨)ابن جلجل، مصدر سابق، ص ص٧٣ ، ٧٤.

(١٩)ابراهيم محمّد تركي: الفلسفة والفلاسفة في المشرق الاسلامي، دار الكتب القانونية، دار شتات للنشر والبرمجيات ، مصر الامارات ، ٢٠١٥، ص ١٢٣ وما بعدها .

(٢٠)محمّد عبد السلام عباس: في تاريخ الحضارة والثقافة الإسلاميّة، دار المعرفة الجامعيّة للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠١٥، الإسكندريّة، ص١٩٥ .

(٢١)ابن خلدون، مصدر سابق، ص٤٩٣ .

(٢٢)ابن النديم، الفهرست، ص٣٥٦ .

(٢٣)ابن النديم، المصدر نفسه، ص٣٥٧ .

(٢٤)نفسه.

(٢٥)ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ص ص٤١٥ ، ٤١٥ .

(٢٦)ابن النديم، مصدر سابق، ص٣٥٧ .

(٢٧)ابن خلّكان، مصدر سابق، ص١٥٩ ؛ توفيّ الرازي في سنة عشرين وثلاثمائة. أنظر، ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ص٤٢٠.

(٢٨)ابن خلّكان، مصدر سابق، ص١٦٠ .

(٢٩)ابن جلجل، مصدر سابق، ص٧٨.

(٣٠)ابن النديم، مصدر سابق، ص٣٥٩ .

(٣١)ابن خلّكان، مصدر سابق، ص١٥٩ .

(٣٢)ابن النديم، وفيات الأعيان، ص٣٥٨ .

(٣٣)ابن النديم، المصدر نفسه، ص٣٥٩ .

(٣٤)ابن جلجل، مصدر سابق، ص ص٧٧، ٧٨ .

(٣٥)ابن النديم، مصدر سابق، ص٣٥٦ .

(٣٦)الرازي(أبوبكر محمّد بن زكريا ت٣٢٠هـ): كتاب منافع الأغذيّة ودفع مضّارها، الطّبعة الأولى، ١٣٠٥هـ، المطبعة الخيريّة المنشأة بحوش عطى بالجماليّة، مصر، المحمّديّة، ص ٢ .

(٣٧)يحي بن ماسويه، هو: يوحنا بن ماسويه.

(٣٨)الرازي، منافع الأغذيّة، ص٢ .

(٣٩)نفسه.

(٤٠)نفسه.

(٤١)الرازي(أبوبكر محمّد بن زكريا ت٣١٣هـ): الطبّ الروحاني والأقوال الذهبيّة للكرماني ومعهما المناظرات لأبي حاتم الرازي، تقديم وتحقيق: الدكتور عبد اللطيف العيد، ١٩٧٨، مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، مصر، ص٣٤ .

(٤٢)الرازي، المصدر نفسه، ص ص٣٤، ٣٥ .

(٤٣)الرازي، المصدر نفسه، ص٥٢ .

(٤٤)الرازي، المصدر نفسه، ص٣٨ .

(٤٥)الرازي، المصدر نفسه، ص٩٤ .

(٤٦)نفسه .

(٤٧)الرازي، المصدر نفسه، ص٩٥ .

(٤٨)ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ص٤١٩ .

(٤٩)ابن خلّكان، مصدر سابق، ص١٥٨ ؛ وكانت وفاة أبي صالح منصور المذكور في شوّال سنة (٣٦٥هـ/٩٧٦م)، وكان قد صنّف له الرازي الكتاب المذكور في خلال صِغره؛ ليشتغل به، ثمّ رأيتُ نسخة كتاب المنصوري وعلى ظهره أنّ المنصور الذي وسم الرازي هذا الكتاب باسمه المنصوري هو، المنصور بن إسحاق بن أحمد بن نوح، من ولد بهرام كوس؛ صاحب كرمان، وخراسان، وكنيته: "أبو صالح"– والله أعلم بالصواب–. أنظر، ابن خلّكان، المصدر نفسه، ص١٦٠ .

(٥٠)ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ص٤٢٠ .

(٥١)ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص ص٤٢٠، ٤٢١ .

(٥٢)ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص ص٤٢٤، ٤٢٥ .

(٥٣)ابن أبي أصيبعة، ص٤٢٥ .

(٥٤)الرازي(أبو بكر محمّد بن زكريا): سرّ صناعة الطب، دراسة وتحقيق الدكتور: خالد حربي، الناشر: دار الثقافة العلميّة، الإسكندريّة، سلسلة تراثنا الفعّال، ص٨٥ .

(٥٥)نفسه.

(٥٦)الرازي، المصدر نفسه، ص٨٦ .

(٥٧)الرازي، المصدر نفسه، ص٨٧ .

(٥٨)ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ص١٥٨ .

(٥٩)ابن خلّكان، المصدر نفسه، ص٣٦ –٤٠.

(٦٠)نفسه؛ ابن خلّكان، المصدر نفسه، ص٤٢ وما بعدها.

(٦١)الرازي، الطب الروحاني، ص ٣٦– ٤٠ .

(٦٢)الرازي، الأغذية، ص٤٢ وما بعدها .

(٦٣)الرازي، الطب الروحاني، ص٣٧ .

(٦٤)الرازي، المصدر نفسه، ص٩٠ .

(٦٥)ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ص٤٢١ .

(٦٦)الكتاب، كأنّه معجم للأدوية.

(٦٧)ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ص ٤٢١ .

(٦٨)الرازي(أبوبكر محمّد بن زكريا)، أخلاق الطبيب رسالة أبي بكر محمّد بن زكريا الرازي إلى أحد تلاميذه، تقديم وتحقيق: الدكتور عبد اللطيف محمّد العبد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ص ص٢٥، ٢٦ .

(٦٩)ابن أبي صيبعة، مصدر سابق، ص٤٢١ .

(٧٠)الرازي، سرّ صناعة الطب، ص٨٥ .

(٧١)الرازي، المصدر نفسه، ص ص٨٦، ٨٧ .

(٧٢)الرازي، أخلاق الطبيب، ص١٧ .

(٧٣)الرازي، المصدر نفسه، ص١٧ وما بعدها .

(٧٤)الرازي، المصدر نفسه، ص٢١ وما بعدها .

(٧٥)الرازي، المصدر نفسه، ص٢٧ وما بعدها .

(٧٦)الرازي، المصدر نفسه، ص٣٢ وما بعدها .

(٧٧)الرازي، المصدر نفسه، ص٣٥ وما بعدها .

(٧٨)الرازي، المصدر نفسه، ص٣٧ .

(٧٩)الرازي، المصدر نفسه، ص ص٣٧، ٣٨ .

(٨٠)الرازي، المصدر نفسه، ص ص٣٨، ٣٩ .

(٨١)الرازي، المصدر نفسه، ص٣٩ .

(٨٢)الرازي، المصدر نفسه، ص٤٠ .

(٨٣)الرازي، المصدر نفسه، ص ص٤٠، ٤١ .

(٨٤)الرازي، المصدر نفسه، ص ص٤١، ٤٢ .
(٨٥)الرازي، المصدر نفسه، ص ص٤٤، ٤٥ .
(٨٦)الرازي، المصدر نفسه، ص٤٧ .
(٨٧)الرازي، المصدر نفسه، ص ص٤٧، ٤٨ .
(٨٨)الرازي، المصدر نفسه، ص ص٦٥، ٦٦ .
(٨٩)الرازي، المصدر نفسه، ص ص٦٧، ٦٨ .
(٩٠)الرازي، المصدر نفسه، ص ص٦٨، ٦٩ .
(٩١)الرازي، المصدر نفسه، ص ص٧٠، ٧١ .
(٩٢)الرازي، المصدر نفسه، ص٨١ .
(٩٣)الرازي، المصدر نفسه، ص ص٨٤، ٨٥ .
(٩٤)الرازي، المصدر نفسه، ص ص٨٧، ٨٨ .
(٩٥)الرزي، المصدر نفسه، ص ص٨٨، ٨٩ .
(٩٦)الرازي، سرّ صناعة الطبّ، ص ص١١٢، ١١٣.
(٩٧)الرازي، المصدر نفسه، ص ١٣٧.
(٩٨)الرازي، المصدر نفسه، ص١٣٩ .

المصادر والمراجع:

(١)ابن أبي أصيبعة(موّفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق الدكتور: نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
(٢)د،إبراهيم محمّد تركي: الفلسفة والفلاسفة في المشرق الإسلامي، ٢٠١٥، دار الكتب القانونيّة، دار شتات للنشر والبرمجيات ، مصر الامارات.
(٣)آدم متز: الحضارة الإسلاميّة في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمّد عبد الهادي أبو وريدة، دار الفكر العربي، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، مدينة نصر، مصر.
(٤)ابن جلجل(أبوداود سليمان بن حيان الأندلسي): طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد السيّد، الطبعة الثانيّة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٥م، مؤسّسة الرسالة، الطبعة الثانيّة، بيروت، لبنان.
(٥)ابن خلّكان(أبو العبّاس شمس الدين أحمد بن محمّد بن أبي بكر ٦٠٨هـ/٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان، حقّقه: الدكتور إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، (١٤١٤هـ /١٩٩٤م).
(٦) ابن خلدون(عبد الرّحمن):المقدّمة، ط٧،(١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، دار العلم للملايّين، بيروت، لبنان .
(٧)الرازي(أبو بكر محمّد بن زكريا): سرّ صناعة الطب، دراسة وتحقيق الدكتور: خالد حربي، الناشر: دار الثقافة العلميّة، الإسكندريّة، سلسلة تراثنا الفعّال.
(٨)الرازي، أخلاق الطبيب رسالة أبي بكر محمّد بن زكريا الرازي إلى أحد تلاميذه، تقديم وتحقيق: الدكتور عبد اللطيف محمّد العبد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر.

(٩)الرازي(أبوبكر محمّد بن زكريا ت٣٢٠هـ): كتاب منافع الأغذيّة ودفع مضّارها، الطّبعة الأولى، ١٣٠٥هـ، المطبعة الخيريّة المنشأة بحوش عطى بالجماليّة، مصر، المحمّديّة.
(١٠)الرازي(أبوبكر محمّد بن زكريا ت٣١٣هـ): الحاوي في الطبّ، مراجعة وتصحيح: الدكتور محمّد إسماعيل،منشورات: محمّد علي بيضون، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.
(١١)الرازي(أبوبكر محمّد بن زكريا ت٣١٣هـ): الطبّ الروحاني والأقوال الذهبيّة للكرماني ومعهما المناظرات لأبي حاتم الرازي، تقديم وتحقيق: الدكتور عبد اللطيف العيد، (١٩٧٨)، مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، مصر.
(١٢)السّيوطي(الإمّام الحافظ جلال الدّين، عبد الرّحمن بن أبي بكر): تاريخ الخلفاء، خرّج أحاديثه: أحمد بن شعبان بن أحمد، الطّبعة الأولى، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر.
(١٣)ابن عبد ربّه الأندلسي (ت٣٢٨هـ)، العقد الفريد، الطبعة الأولى، (١٤٠٤هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ج ٢ .
(١٤)د،محمّد عبد السلام عباس: في تاريخ الحضارة والثقافة الإسلاميّة، (٢٠١٥)، دار المعرفة الجامعيّة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندريّة، مصر.
(١٥)ابن النديم(محمّد بن إسحاق النديم المعروف إسحاق بأبي يعقوب الورّاق: الفهرست في أخبار العلماء والمصنّفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم،الطبعة الأولى،(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
(١٦)ياقوت الحموي(الإمّام شهاب الدّين، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرّومي البغدادي: معجم البلدان، تصحيح وترتيب وضعه وكتابة المستدرك عليه: محمّد أمين الخانجي الكتبي بقراءته على الأستاذ الأديب النّحوي الرّاوية أحمد بن الأمين الشّنقيطي، الطّبعة الأولى، (١٣٢٤هـ/١٩٠٦م)، مطبعة السّعادة، مصر، م٣ .

Sources and references:

(1) Ibn Abi Osba'a (Muwaffaq Al-Din Abi Al-Abbas Ahmed bin Al-Qasim bin Khalifa bin Younis Al-Saadi Al-Khazraji): Oyoun Al-Anba' fi Tabaqat Al-Doctors, explained and investigated by Dr.: Nizar Reda, Al-Hayat Library publications, Beirut, Lebanon.
(2) Dr. Ibrahim Muhammad Turki: Philosophy and Philosophers in the Islamic Orient, 2015, House of Legal Books, Dar Shatat for Publishing and Software, Egypt, UAE.
(3) Adam Matz: Islamic Civilization in the Fourth Hijri Century, Translated by: Muhammad Abd al-Hadi Abu Warida, Dar al-Fikr al-Arabi, 1419 AH / 1999 AD, Nasr City, Egypt.
(4) Ibn Jaljal (Abu Dawood Suleiman bin Hayyan Al-Andalusi): Tabqatat al-Taqabat al-Doha' wa al-Hakim, investigation by: Fouad al-Sayyid, second edition, 1403 AH / 1985 AD, Al-Risala Foundation, second edition, Beirut, Lebanon.
(5) Ibn Khallikan (Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmed bin Muhammad bin Abi Bakr 608 AH / 681 AH): The deaths of notables and the news of the people of time, verified by: Dr. Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, Lebanon, first edition, 1414 AH / 1994 AD.

(6) Ibn Khaldun (Abdul Rahman): Introduction, seventh edition, 1409 AH / 1989 AD, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, Lebanon.
(7) Al-Razi (Abu Bakr Muhammad bin Zakaria): The Secret of the Medicine Industry, Study and Investigation by Dr.: Khaled Harbi, Publisher: House of Scientific Culture, Alexandria, Our Effective Heritage Series.
(8) Al-Razi, The Ethics of the Doctor, the letter of Abu Bakr Muhammad bin Zakaria Al-Razi to one of his students, presented and investigated by: Dr. Abdul Latif Muhammad Al-Abd, first edition, 1397 AH/1977 AD, Dar Al-Turath Library, Cairo, Egypt.
(9) Al-Razi (Abu Bakr Muhammad bin Zakariya, 320 A.H.): The Book of Benefits of Food and the Defense of its Harms, First Edition, 1305 A.H., Charitable Printing Press, established in Hosh Atta, Jamaliah, Egypt, Muhammadiyah.
(10) Al-Razi (Abu Bakr Muhammad bin Zakaria, d. 313 AH): Al-Hawi in Medicine, revised and corrected: Dr. Muhammad Ismail, Publications: Muhammad Ali Beydoun, first edition, 1421 AH / 2000 AD, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut, Lebanon.
(11) Al-Razi (Abu Bakr Muhammad Bin Zakaria, d. 313 AH): Spiritual Medicine and the Golden Sayings of Al-Karmani and with them the debates by Abu Hatim Al-Razi, presented and investigated by: Dr. Abdul Latif Al-Eid, 1978, Al-Nahda Library, Cairo, Egypt.
(12) Al-Suyuti (Imam Al-Hafiz Jalal Al-Din, Abdul Rahman bin Abi Bakr): History of the Caliphs, extracted his hadiths: Ahmed bin Shaban bin Ahmed, first edition, 1426 AH / 2005 AD, Al-Safa Library, Cairo, Egypt.
(13) Ibn Abd Rabbo al-Andalusi (d. 328 AH), the unique contract, first edition, 1404 AH, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, Volume 2.
(14) Dr. Muhammad Abd al-Salam Abbas: In the History of Islamic Civilization and Culture, 2015, Dar al-Ma`rifa al-Jaami`ah for printing, publishing and distribution, Alexandria, Egypt.
(15) Ibn al-Nadim (Muhammad ibn Ishaq al-Nadim, known as Ishaq by Abu Ya`qub al-Warraq: The Index in the news of scholars and compilers from the ancient and modern and the names of their books, first edition, 1427 AH / 2006 AD, House of Revival of Arab Heritage for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon.
(16) Yaqoot al-Hamawi (Imam Shihab al-Din, Abu Abdullah Yaqout bin Abdullah al-Hamawi al-Rumi al-Baghdadi: Dictionary of countries, correction and arrangement of its placement and writing on it: Muhammad Amin al-Khanji al-Ketbi, with his reading on the professor,